شرح الشاطبية
باب مذاهبهم في البسملات

واحة القراءات العشر / وفاء شريف

بـــاب مذاهبهم في الـــراءات

مذاهب القراء في الراء على ثلاثة أقسام:-

١) قسم لم يختلفوا في تفخيمه
٢) قسم لم يختلفوا في ترقيقه
٣) قسم اختلفوا فيه ؛ فرققه ورش ، وفخمه سائرهم

وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا *** مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلا

رقق ورش الراء الواقعة بعد الياء الساكنة نحو :

"غَيْرَ"، و"الخَيْرَ"، و"لا ضَيْرَ"، و"مِيرَاث"، و"فقِيراً"، و"المغِيرَات"
ولا يكون قبل الياء الساكنة إلا مفتوح أو مكسور .

ثم قال : { أو الكسر}

أي والراء الواقعة بعد الكسرة الموجودة في حرف من نفس الكلمة نحو :
" الآخِرَة " باسِرَة "المدبِرَات " نَاضِرَةٌ " قَاصِرَاتُ " قَطِرَانٍ "
ولا فرق في المكسور بين أن يكون حرف استعلاء أولا.

ودخل ذلك كله تحت قوله :

كل راء أي سواء توسطت أو تطرفت لحقها تنوين أو لم يلحقها كان المكسور قبلها حرف استعلاء أو غير حرف استعلاء فالراء مرققة محالة بين اللفظين لورش سواء وصل الكلمة أو وقف عليها .

وَلَمْ يَرَ فَصْلاً سَاكِنًا بَعْدَ كَسْرَةٍ *** سِوى حَرْفِ الإِسْتِعْلاَ سِوَى الخَا فَكَمَّل

أي لم يعتد بالحرف الساكن الذي وقع فصلا بين الكسرة اللازمة والراء فأعمل الكسرة ما تقتضيه من الترقيق كأنها قد وليت الراء وذلك نحو :

" إِكْرَاه " إِكْرَام " سِدْرَة " الشِعْرَ " الذِّكْرُ " كِبْـرُ

فرقق؛ لضعف الفاصل بسكونه؛ فإن كان الفاصل الساكن حرف استعلاء قوي المانع فإنه لقوته في منع الإمالة لا يضعف بكونه ساكنا كما يضعف غيره، ولا يقع كذلك من حروف الاستعلاء إلا الصاد والطاء والقاف نحو : "إِصْرَهم " و "قِطْرا" و "وِقْـرا".

واستثنى من حروف الاستعلاء الخاء فلم يعتد بها فاصلا نحو :-

" إِخْـرَاجا "

لأنها ضعفت عن أخواتها بالهمس ، والصاد وإن كانت مهموسة إلا أنها مطبقة ذات صفير فقويت فاعتد بها فاصلة ، فحرف الخاء استثناء من استثناء .

وَفَخَّمَهَا في الأَعْجَمِيِّ وَفِي إِرَمْ *** وَتَكْرِيرِهَا حَتَّى يُرى مُتَعَدِّلاَ

ذكر في هذا البيت ما خالف فيه ورش أصله فلم يرققه مما كان يلزم ترقيقه على قياس ما تقدم والتفخيم ضد الترقيق .

١) فخم ورش الراء في الاسم الأعجمي أي الذي أصله العجمة وتكلمت العرب به ومنعته الصرف بسببه والذي منه في القرآن ثلاثة :
"إِبْـراهيم" و "إِسْرَائيل" و "عِمْرَان"

٢) فخم الراء في لفظ { إرم } : {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَاد}
وكان يلزمه ترقيقها؛ لأنها بعد كسرة وإرم أيضا اسم أعجمي وقيل عربي فلأجل الخلاف فيه أفرده بالذكر ، ووجه تفخيم ذلك كله التنبيه على العجمة ،

٣) فخم الراء في حال تكريرها ، أي في الكلمة التي تكررت الراء فيها بمعنى إذا كان في الكلمة راءان نحو :
"فِرَارًا" و"ضِرَارًا" و"لن ينفعكم الفِرَار" و"إِسْرَارًا" و"مِدْرَارًا"،
لم ترقق الأولى وإن كان قبلها كسرة ؛ لأجل الراء التي بعدها فالراء المفتوحة والمضمومة تمنع الإمالة في الألف كما تمنع حروف الاستعلاء فكذا تمنع ترقيق الراء

وقوله : (حتى يرى متعدلا) يعني اللفظ ، وذلك أن الراء الثانية مفخمة ؛ إذ لا موجب لترقيقها، فإذا فخمت الأولى اعتدل اللفظ ، وانتقل اللسان من تفخيم إلى تفخيم فهو أسهل .

وَتَفْخِيمُهُ ذِكْرًا وَسِتْرًا وَبَابَهُ *** لَدى جِلَّةِ الأَصْحَابِ أَعْمَرُ أَرْحُلا

ذكر في هذا البيت ما اختلف فيه مما فصل فيه بين الكسر والراء ساكن غير حرف استعلاء فإن جلة أهل الأداء الناقلين لرواية ورش وهم الذين كني عنهم بالأصحاب استثنوه ففخموا راءه فذكر مثالين على وزن واحد وهما : "ذِكْرًا" و "سِتْرًا" ،

ثم قال : وبابه أي وما أشبه ذلك ، قال الشيخ : وبابه يعني به كل راء مفتوحة لحقها التنوين ، وقبلها ساكن قبله كسرة أي على وزن (فِعْلًا) نحو : " حِجْرًا " " صِهْرًا " " إِمْرًا " " وِزْرًا "

فالتفخيم في هذا هو مذهب الأكثر، ثم علل ذلك بأن الراء قد اكتنفها الساكن والتنوين فقويت أسباب التفخيم .

وَفي شَرَرٍ عَنْهُ يُرَقِّقُ كُلُّهُمْ *** وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضُ تَقَبَّلا

* { بِشَرَرٍ }

أراد بقوله تعالى : {إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ} ، رقق كل الأصحاب عن ورش راءه الأولى ؛ لأجل كسر الثانية ، وهذا خارج عن الأصل المقدم وهو ترقيق الراء لأجل كسر قبلها ، وهذا لأجل كسر بعدها وكسرة الراء تعد بكسرتين لأجل أنها حرف تكرير.

* { حيْرَان }

أخبر الناظم أن بعض أهل الأداء فخم راء (حيران) والبعض الآخر رققها .

وفي البيت تقديم وتأخير ، والتقدير فيه : وترقيق كلهم في شرر عنه ، وبعضهم تقبل حيران ملتبسا بالتفخيم .

بـــاب مذاهبهم في الـــراءات

وَفي الرَّاءِ عَنْ وَرْشٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ ** مَذَاهِبُ شَذَّتْ فِي الأَدَاءِ تَوَقُّلا

توقلا : تمييز يقال : توقل في الجبل إذا صعد فيه

" أي شذ ارتفاعها في طرق الأداء " ، ولفظة الأداء كثيرة الاستعمال بين القراء ، ويعنون بها تأدية القراء القراءة إلينا بالنقل عمن قبلهم ، كأنه لما وقد أمسك الناظم عن بيانها لضعفها وشذوذها .

فمن تلك المذاهب ما حكاه الداني عن شيخه أبي الحسن بن غلبون أنه استثني تفخيم :

١) كل راء بعدها ألف تثنية نحو : "طَهِّرَا" "سَاحِرَانِ "

٢) كل ألف بعدها همزة نحو : "افْتِرَاءً عَلَيْهِ".

٣) كل ألف بعدها عين نحو : "سِرَاعًا " "ذِرَاعًا" "ذِرَاعَيْهِ"

٤) وفخم قوم إذا كان بين الراء وبين الكسر ساكن نحو :

"حِذْرَكُمْ" "ذِكْرُكُمْ"، "لَعِبْرَةً" مطلقا.

٥) ومنهم من اقتصر على تفخيم : "وَزَرَ" حيث وقع ،

٦) ومنهم من اقتصر على: "وِزْرَكَ"، "ذِكْرَكَ"

٧) ومنهم من فخم في موضعين وهما "عشرون" "كِبْرَهُ"

بـــاب مذاهبهم في الـــراءات

وَلاَ بُدَّ مِنْ تَرْقِيقِهاَ بَعْدَ كَسْرَةٍ ** إِذَا سَكَنَتْ ياَ صَاحِ لِلسَّبْعَةِ المَلا

ترقق الراء المتوسطة والمتطرفة قولا واحدا لجميع القراء إذا سكنت وكان قبلها كسرة لازمة نحو :

{ مِـرْيَةٍ } { شِـرْذِمَةٌ } { فِـرْعَـــوْنَ }

{ فاصْبِرْ } { فانتصِرْ } { استغفِرْ لهم }

سواء كان سكونها أصليا أو عارضا نحو :

{ قدْ قُدِرَ } { سِحْرٌ مستمِرٌ } { وكلُّ أَمْرٍ مستقِرٌ }

* تفخم الراء قولا واحدا لجميع القراء إذا كانت الكسرة عارضة نحو :

{ أمِ ارْتابوا } { لمنِ ارْتضى } { ارْكعوا }

تنبيه : ترقيق الراء إذا سكنت بعد الكسرة اللازمة بشرط عدم وجود حرف استعلاء بعدها ، فإن كان بعدها حرف استعلاء سيذكر حكمها في البيت التالي .

وَمَا حَرْفُ الإِسْتِعْلاَءِ بَعْدُ فَرَاؤُهُ ** لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهاَ تَـذَلَّلا

وَيَجْمَعُهاَ قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ وَخُلْفُهُمْ ** بِفِرْقٍ جَرى بَيْنَ المَشَايِخِ سَلْسَلا

اللفظ الذي وقع حرف الاستعلاء فيه بعد رائه ، فراء هذا اللفظ تذلل التفخيم فيها لكل القراء (أي انقاد بسهولة) لأن التفخيم أليق بحروف الاستعلاء من الترقيق لما يلزم المرقق من الصعود بعد النزول، وذلك شاقٌّ مستثقلٌ

أما الصاد فوقعت بعد الراء الساكنة بعد كسر نحو :

{ إِرْصَادًا} { لَبِالْمِرْصَادِ}

وأما الضاد نحو :

{ إِعْرَاضًا } { إِعْرَاضُهُمْ }

وأما الطاء والقاف نحو :

{ قِرْطَاسٍ} { فِرْقَةٍ } { صِرَاطٍ } { فِرَاقُ }

وليس من شرط منع حرف الاستعلاء أن يلي الراء بل يمنع وإن فصل بينهما الألف نحو :

{ صِرَاطُ } { فِرَاقُ} {إِعْرَاض} .

ولكن إذا كانت الراء في كلمة وحرف الاستعلاء في كلمة أخري فلا اعتبار لحرف الاستعلاء حينئذ فلايمنع ترقيق الراء لورش نحو :

{ حصِرَت صُدورهم } { الذِكْرَ صَفحا } { لتنذِرَ قَوما }

ونحو : { أن أنذِرْ قَومك } { ولاتصعِّرْ خَدك} عند ورش وغيره

وأما قوله في الشعراء : {فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ}

فالراء فيه رقيقة؛ لوقوعها بين كسرتين وضعف منع حرف الاستعلاء بسبب كسره، ونقل الاتفاق على ترقيق هذا الحرف مكي وابن شريح وابن الفحام.وفخمها بعضهم نظرا لوقوع حرف الاستعلاء بعدها .

قال الحافظ أبو عمرو: والوجهان جيدان.

وَمَا بَعْدَ كَسْرٍ عَارِضٍ أَوْ مُفَصَّلِ ** فَفَخِّمْ فَهذاَ حُكْمُهُ مُتَبَذِّلا

** أمر بتفخيم الراء إذا وقعت بعد كسر عارض متصل
نحو :
{امْرَأَةُ}، و{ارْجِعُوا} {وَإِنِ امْرَأَةٌ} {أَمِ ارْتَابُوا} {يَا بُنَيَّ ارْكَبْ}.
فالكسر هنا عارض لأن همزة الوصل عارضة .

** أمر بتفخيم الراء إذا وقعت بعد كسر منفصل عنها أي يكون الكسر في حرف منفصل من الكلمة التي فيها الراء نحو:

١) { رب ارجعون } { الذِي ارْتضي }
٢) {لِحُكْمِ رَبِّكَ} {بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} {بِرَسُولٍ}

فحروف الجر في حكم المنفصل من الكلمة الداخلة هي عليها؛ لأن الجار مع مجروره كلمتان حرف واسم، فلعروض الكسرة في القسم الأول وتقدير انفصال الراء عن الكسرة في الثاني فخمها ورش في المتحركة وجميع القراء في الساكنة،

وقوله : { متبذلا }
حال يشير إلى أن التفخيم مشهور عند القراء مبذول بينهم.

وَمَا بَعْدَهُ كَسْرٌ أَوِ اليَا فَمَا لَهُمْ ** بِتَرْقِيقِهِ نَصٌّ وَثِيقٌ فَيَمْثُلا

أشار الناظم في هذا البيت إلى أن بعض أهل الأداء رققوا الراء إذا وقع بعدها كسرة أو ياء ساكنة أو ياء متحركة وذلك قياسا على إذا كانت الكسرة أو الياء قبل الراء نحو :

١) كسرة ⚜ المرْءِ " كرْسِيُه " رَدِفَ " مرْضِيا " مرْجِعكم "
٢) ياء ساكنة ⚜ البحرَيْن " لبشرَيْنِ
٣) ياء متحركة ⚜ مرْيَم " قرْيَة

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي القِرَاءةِ مَدْخَلٌ ** فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلا

ثم وضح الناظم رحمه الله أن من أخذ بالترقيق في ذلك فليس له نص قوي يعتمد عليه فيظهر ويذاع بين القراء ، وإنما اعتمد فيه على القياس ثم أخبر أن القياس لامدخل له في القراءة ، وإنما الاعتماد فيها على صحة النقل والرواية . فالزم مانقل عن الأئمة وارتضوه من تفخيم وترقيق واعمل على نقله لغيرك .

وَتَرْقِيقُهاَ مَكْسُورَةً عِنْدَ وَصْلِهِمْ ** وَتَفْخِيمُهاَ في الوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلا

أحوال الراء المكسورة وقفا ووصلا

إذا كانت الراء المكسورة في أول الكلمة أو وسطها وجب ترقيقها لكل القراء وصلا ووقفا نحو ⚜ رِجال " رِسالة " رِضوان ⚜ فرِحين " الشّاكرِين " الغارِمين

إذا كانت الراء المكسورة في آخر الكلمة وجب ترقيقها لجميع القراء وصلا سواء كانت حركتها أصلية ، أم عارضة نحو :

أصلية ⚜ من مطرٍ عارضة ⚜ وأنذرِ النّاس

وأما في الوقف فينظر إلى ماقبل الراء المكسورة :-

فإن كان مفتوحا أو مضموما او ألفا أو واوا أو حرفًا ساكنًا صحيحًا وجب تفخيمها نحو :

بالبصَرِ ⚜ العمُرِ ⚜ غير مضارٌّ ⚜ فطُورٍ ⚜ العُسْرِ

أحوال الراء المفتوحة وقفا

تفخم الراء المفتوحة وقفا في الأحوال التالية :

المفتوحة بعد فتح بعد ضم بعد ألف بعد واو بعد ساكن صحيح نحو :

صَبرَ ⚜ الدُّبُرَ ⚜ الأبرَارَ ⚜ تبورَ ⚜ اليسْرَ ⚜ العسْرَ

أحوال الراء المضمومة وقفا

تفخم الراء المضمومة وقفا في الأحوال التالية :
المضمومة بعد فتح * بعد ضم * بعد ألف * بعد واو * بعد ساكن صحيح
بعد كسر نحو:- ⚜ { البصَرُ ، القمَرُ } { النّذُرُ } { الأبصارُ ، الأنهارُ }
⚜ { النشورُ ، الغفورُ } { الأمْرُ ، البحْرُ }

أحوال ترقيق الراء وقفا

** ترقق الراء المكسورة وقفا إذا كان ما قبلها :-
١) مكسورا ، أو كان قبلها ساكن قبله كسر نحو :
⚜ { مدكِرٍ ، مقتدِرٍ } { الذكْرِ ، السِحْرِ }

** إذا كان الساكن حرف استعلاء ففيها الترقيق والتفخيم :
نحو ⚜ { عين القطْرِ } الترقيق أولي ⚜ { مصْرَ } التفخيم أولى

٢) إذا كان ما قبلها : ⚜ ألف ممالة نحو : { أنصارٍ ، الأبرارِ }
⚜ ياء ساكنة نحو : { بشيرٍ ، نذيرٍ }

** ترقق الراء المفتوحة والمضمومة وقفا إذا كان ما قبلها :-
كسرة أو قبلها حرف ساكن مستفل أو كان قبلها ياء ساكنة نحو :
⚜ الراء المفتوحة { أساورَ ، وازدجرَ } { الشِعْرَ } { الخَيْرَ ، لاضَيْرَ }
⚜ الراء المضمومة { منذِرُ ، مستقِرُ } { ذكْرُ } { خيْرٌ ، قديرٌ }

بـــاب مذاهبهم في الـــراءات

وَلكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعْ غَيْرِهاَ ** تُـرَقّقُ بَعْدَ الكَسْرِ أَوْ مَا تَمَـيَّلا
أَوِ اليَاء تَأْتِي بِالسُّكُونِ وَرَوْمُهُمْ ** كَمَا وَصْلِهِمْ فَابْلُ الذَّكَاءَ مُصَقَّلا

ولكنها في وقفهم : يشير الناظم هنا إلى الراء المكسورة فهى ترقق في الوقف مع المفتوحة والمضمومة إذا وقع كل منهما بعد الكسر أو الحرف الممال أو الياء الساكنة ، ولكن الراء المفتوحة والمضمومة لاتقعان بعد الألف الممالة ، فيكون المقصود هنا أنهما يشاركان المكسورة فيما يمكن المشاركة فيه ، وهذه الأحكام تنطبق على الراء حين الوقوف عليها بالسكون المحض .

ورومهم كما وصلهم : حكم الراء حين الوقف عليها كحكمها عند الوصل فإن كانت في الوصل مرققة ، وقف عليها بالروم مرققة ، وإن كانت في الوصل مفخمة وقف عليها بالروم مفخمة ، والروم لايدخل على المفتوحة ولكن يدخل على المكسورة والمضمومة فقط .

الخلاصة : في حال الوقف عليها بالروم ننظر إلى حركتها
وفي حال الوقف عليها بالسكون ننظر إلى حركة ماقبلها

وَفِيماَ عَدَا هذَا الَّذِي قَدْ وَصَفْتُهُ ** عَلَى الأَصْلِ بِالتَّفْخِيمِ كُنْ مُتَعَمِّلا

يشير الناظم هنا إلي أن الأصل في الراءات هو التفخيم باستثناء القواعد التي ذكرها لورش ، والقواعد الخاصة بالقراء السبعة فاعمل بهذا التفخيم .